



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

تدنيس المصحف الشريف الدوافع والأبعاد وسبل الرد عليها

خضير عباس حسين الدهلكي - د. عماد صلاح الشيخ داود



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدة تمُّ الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2023

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

تدنيس المصحف الشريف .. الدوافع والأبعاد وسبل الرد عليها

خضير عباس حسين الدهلكي* - د. عماد صلاح الشيخ داود**

المقدمة

يُعد خطاب الكراهية والعداء المتنامي ضد الإسلام والمسلمين وما يمثله ظاهرة خطيرة لها تداعيات اجتماعية وسياسية وثقافية وأمنية على صُعد عُدّة، ومن أبرز ملامح هذا الخطاب قولاً وفعلاً تصريحات مسيئة لمسؤولين أوروبيين كبار ضد الإسلام ونشر الرسوم المسيئة الكاريكاتورية لرموز الإسلام من قبل صحف ومجلات أوروبية، و أخيراً وليس آخراً ظاهرة حرق المصحف الشريف فضلاً عن الاعتداءات والانتهاكات وغيرها من الدعوات التي تستهدف الإسلام بكل عناصره ورموزه وأشخاصه، وهي سياسة باتت ممنهجة من قبل جهات ومؤسسات إعلامية وأحزاب يمينية متطرفة، تحظى برعاية ودعم وتجاهل الحكومات والمؤسسات الرسمية، بذريعة حرية التعبير عن الرأي دون مراعاة لمشاعر الآخرين وعدم احترام قيمهم ومقدساتهم لذا نجد أن الكثير من المسؤولين في الغرب يصرح أن «حرق المصحف» هو فعل «قانوني» مسموح به بموجب القوانين الأوروبية وحرية التعبير التي كفلها القانون الدولي والمعاهدات الدولية ذات الصلة ويتناسى أولئك المسؤولين أن هذه الأفعال تتناقض وجوهراً ما ورد في المادة (20-2) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية التي تنص : «يحظر القانون أي دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية التي تشكل تحريضاً على التمييز أو العداء أو العنف»¹.

إن مظهر حرق القرآن الكريم فعل يتضمن التحريض على التمييز والعداء والكراهية، وبالطبع العنف بدليل أنه تسبب في مرات عديدة بعنف متبادل وخلق بيئة معادية للمسلمين بصفتهم الجماعية كمسلمين، ويتضمن عنصرية دينية واضحة، وبالتالي هو عمل محظور في القانون الدولي، ولا يمكن الادعاء بجرمة الرأي والتعبير واعتباره عملاً مشروعاً.

1. العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، متاح على الرابط:

<https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/international-covenant-civil-and-political-rights>

* باحث في شأن اليمين المتطرف الأوربي / طالب دراسات عليا ضمن برنامج دكتوراه السياسات العامة في جامعة النهدين.

** استاذ السياسات العامة في جامعة النهدين.

بتاريخ 28 حزيران 2023 وفي أول أيام عيد الأضحى المبارك قام مهاجر لديه إقامة مؤقتة في السويد بحرق صفحات من نسخة من المصحف أمام أكبر مساجد العاصمة السويدية ستوكهولم. وهو ما لا يمكن عده حدثاً عابراً أو حالة استثنائية في تاريخ أوروبا والغرب، فقد مورست ذات المظاهر في حقبة تاريخية مختلفة، كما حدث إبان العام 1530، عندما ظهرت في مدينة البندقية أول نسخة مترجمة لاتينية للمصحف وتم إصدار المراسيم بأحراقها، ليتلو ذلك صدور قرارات من محاكم التفتيش الإسبانية بحظر إصدار أية ترجمات لاتينية من المصحف الشريف.

وفي أعقاب ذلك بفترة وجيزة وتحديداً خلال العام 1541 تبنى الناشر «يوهانز اوبورينوس» (رحل في 7 تموز 1568) القاطن في مدينة بازل السويسرية طباعة ترجمة لاتينية للمصحف الشريف أنجزها في القرن الثاني عشر «روبرت كيتن»² (رحل في 1160)، لكن سلطات المدينة صادرت هذه الطبعة بأكملها في حينها، إلا أن إعلان زعيم الحركة الإصلاحية للكنيسة الكاثوليكية «مارتن لوتر» (رحل في 18 شباط 1546) معارضته لهذه الإجراءات، لتصدر الطبعة خلال العام 1542 وتتضمن مقدمة كتبها لوتر بقلمه.

أولاً- حوادث الاساءة إلى القرآن الكريم

● تذكر شواهد التحقيقات في معتقل خليج غواتانامو خلال العام 2005 على أثر تقرير لمجلة نيوزويك يوثق الانتهاكات بشكل لا لبس فيه، بأن 5 من 15 حالة تم التحقيق فيها من قبل البريغادير جنرال هود أثبتت اساءة 4 من الجنود وواحد من المحققين إلى مصاحف المعتقلين المسلمين، مع وجود شبهات بتعرض المصحف الشريف للتدنيس في دورات المياه منذ العام 2002، مما أثار موجة غضب عارمة في العديد من الدول الاسلامية كانت أقساها في افغانستان ضد قوات الاحتلال الاميركي مادعى ادارة بوش الابن آنذاك إلى توجيه اللوم للصحيفة المذكورة جراء وقوع العشرات من الإصابات والضحايا في ذلك البلد المحتل³

● 10 نيسان/ أبريل 2011 اعتقلت الشرطة البريطانية (ساين أوينز) المرشح عن الحزب اليميني المتطرف «البريطاني الوطني»، بعد ظهوره بوضوح في مقطع فيديو يوضح لقطات الحرق في

2.* روبرت كيتن، المعروف باللاتينية باسم رودبرتوس كيتينيسيس، كان عالم فلك إنكليزي ومترجم وكاهن ودبلوماسي نشط في إسبانيا. ترجم العديد من الأعمال العربية إلى اللاتينية، بما في ذلك الترجمة الأولى للقرآن في أول ترجمة إلى لغة غربية. بين 1144 و1157 تولى أبرشية بامبلونا.

3. <https://www.nbcnews.com/id/wbna8006012>

بريطانيا بوضوح، حين يبدأ الفيلم بصورة مصحف موضوع في علبة صفيح كواليتي ستريت، قبل أن يبدأ أوينز في صب سائل قابل للاشتعال في الصفيحة ومن ثم ايقادها لتبدأ الكاميرا بتقريب الصورة على الصفيحة ما حمل الباحث ساقد معين، من وحدة أبحاث الأمن الدولي، التابعة إلى المعهد الملكي للخدمات المتحدة، إلى توصيف هذا العمل المشين بأنه دليل على «عولمة الأعمال المثيرة للشائنة»، اذ يتجسد القلق بشأن الاستفزازات المعادية للإسلام بين العناصر اليمينية المتطرفة في صعود رابطة الدفاع الإنجليزية، التي تأسست عام 2009 وتزعم أن لديها الآلاف من الأعضاء في عشرات الفروع الإقليمية⁴.

● 18 نيسان / أبريل 2011 قضت محكمة بريطانية بسجن جندي سابق لمدة 70 يوماً بعد إضرامه النار في المصحف الشريف في مركز مدينة كارلايل. واعترف الجندي (أندرو راين) بارتكابه مضايقات ذات دوافع دينية وسرقة مصحف من إحدى المكتبات.

● 22 آذار/ مارس 2011 أشرف القس الأمريكي (تيري جونز) على حرق نسخة من المصحف في كنيسة صغيرة في فلوريدا، وقد أدان الرئيس الأمريكي العمل الذي أثار ردود فعل عنيفة في حينه.

● 28 نيسان / أبريل 2012 قام القس الأمريكي (تيري جونز) مرة أخرى بحرق نسخة من المصحف وبث المشهد عبر الأنترنت احتجاجاً على اعتقال رجل الدين المسيحي (يوسف نادرخاني) في إيران.

● 27 كانون الأول/ ديسمبر 2014 اعتقلت الشرطة البريطانية شاباً قام بتمزيق نسخة مترجمة للإنجليزية من القرآن الكريم ووضعها في التواليت ومن ثم حرقها قبل أن تفرج السلطات عنه بكفالة

● كانون الأول / ديسمبر 2015 أحرق رجل دنماركي يبلغ من العمر 42 عاماً نسخة من المصحف الشريف في فناء منزله الخلفي. وبعد نحو عامين وجهت إليه السلطات الدنماركية تهمة التجديف (الكفر) بسبب حرقه نسخة من القرآن.

4. <https://www.theguardian.com/politics/2011/apr/09/bnp-candidate-arrested-quran-burning>

- 25 كانون الأول / ديسمبر 2015 غداة إصابة عمال إطفاء وشرطي بجروح بمجموع ملثمين في المدينة، هاجمت مجموعة من المتظاهرين قاعة صلاة للمسلمين في حي شعبي بأجاسيو عاصمة جزيرة كورسيكا الفرنسية، وحطموا القاعة مع القاء القمامة فيها، يزداد على ذلك إلقاء حوالي 50 مصحفاً في الشارع مع إحراق بعض الصفحات وهتافات تقول «يا عرب اخرجوا!» أو «هذا بيتنا!» باللغة الكورسيكية، وفقاً للمسؤول الإقليمي فرانسوا لالان، وهي الأعمال التي وصفها وزير الداخلية الفرنسي في حينه « برنار كازينوف » بأنها ذات علامات تدل على «العنصرية وكراهية الأجانب»⁵.
- 22 آذار / مارس 2019 أقدم (راسموس بالدان) على حرق نسخ من القرآن الكريم، بذريعة الاحتجاج على أداء صلاة الجمعة، أمام مبنى البرلمان الدنماركي.
- 17 تشرين الثاني / نوفمبر 2019 نظمت حركة «أوقفوا أسلمة النرويج» (سيان) بمظاهرة؛ قامت خلالها برمي نسختين من القرآن في سلة قمامة، ثم أحرق (لارس تورسن) زعيم المنظمة نسخة أخرى.
- 8 حزيران / يونيو 2019 عثرت السلطات الألمانية على حوالي 50 مصحفاً ممزقاً داخل مسجد «الرحمة» في وسط مدينة برلين.
- 28 آب / أغسطس 2020 قام ثلاث ناشطين في حزب بالدان «الخط المتشدد» الدنماركي، بإحراق نسخة من القرآن في مدينة «مالو» السويدية، اندلعت على إثرها مواجهات عنيفة بين الشرطة السويدية ومتظاهرين.
- 30 آب / أغسطس 2020 أقدمت مجموعة نرويجية متطرفة معادية للإسلام تنتمي لحركة «أوقفوا أسلمة النرويج» (SIAN) على تمزيق صفحات من القرآن الكريم والبصق عليها خلال مظاهرة مناهضة للإسلام في العاصمة أوسلو..
- بتاريخ 14 نيسان / أبريل 2022 قام (راسموس بالدان) للمرة الثانية بإحراق نسخة من القرآن الكريم في مدينة لينشوينغ جنوبي السويد تحت حماية الشرطة.

5. <https://www.rfi.fr/en/europe/20151226-attack-muslim-prayer-hall-corsica-koran-burnt>

- وفي أيار/ مايو 2022 أقدم بالودان مرة أخرى على إحراق المصحف الشريف أمام أحد المساجد بالسويد، رغم رفض الشرطة منحه الترخيص لفعل ذلك
- بتاريخ 21 كانون الثاني/ يناير 2023 قام المتطرف راسموس بالودان بحرق نسخة من القرآن الكريم، أمام السفارة التركية، بالعاصمة السويدية ستوكهولم.
- 3 تموز / يوليو 2022 أحرق (لارس ثورن) زعيم حركة «أوقفوا أسلمة النرويج» نسخة من المصحف الشريف، في حي تعيش فيه جالية مسلمة كبيرة بضواحي العاصمة أوسلو⁶.
- 21 كانون الثاني / يناير 2023 أحرق زعيم حزب «الخط المتشدد» الدنماركي اليميني المتطرف (راسموس بالودان)، نسخة من القرآن قرب السفارة التركية في ستوكهولم، وسط حماية من الشرطة التي منعت اقتراب أي أحد منه أثناء ارتكابه الجريمة.
- بتاريخ 6 تموز / يوليو قام المصري (سعيد عبد الرازق) الذي تحول من الإسلام للمسيحية بتدنيس القرآن الكريم وسكب الخمر عليه في مشهد مستفز، ولاحقاً أعلن حاكم مقاطعة أوليانوفسك الروسية، اليكسي روسكيخ، عن توقيفه.
- بتاريخ 20 / 7 / 2023 وسط حماية الشرطة السويدية، قام أحد اللاجئتين الحاصل على الإقامة المؤقتة في السويد (سلوان موميكا) بدوس المصحف مراراً أمام مقر السفارة العراقية في ستوكهولم، لكنّه غادر المكان من دون أن يحرق صفحات منه كما سبق أن فعل قبل أقلّ من شهر.
- يوم 21/7/2023 أقدمت مجموعة دنماركية يمينية متطرفة مناهضة للإسلام، على حرق نسخة من القرآن الكريم أمام السفارة العراقية في كوبنهاغن. والمجموعة تطلق على نفسها اسم « دانسك باتريوتر» (الوطنيون الدنماركيون)، رفعوا لافتات معادية للإسلام، وقالت المجموعة إنّها نفذت الاعتداء احتجاجاً على مهاجمة السفارة السويدية في بغداد.
- بتاريخ 29/7/2023 قامت عناصر من منظمة سيان اليمينية المتطرفة في النرويج بحرق القرآن الكريم أمام البرلمان النرويجي في العاصمة أوسلو تحت أنظار وحماية عناصر الشرطة النرويجية.

6. السويد ليست الأولى وقائع حرق القرآن الكريم في القرن 21 (تسلسل زمني)، متاح على الرابط:

<https://tinyurl.com/26sgpltt>

ثانياً - ردود الفعل

أحدثت معظم عمليات حرق وتدنيس القرآن الكريم ردود فعل غاضبة اقتصرتها معظمها على الإدانة والاستنكار والشجب من قبل الدول العربية والإسلامية وصمت الدول والمؤسسات الغربية في الوقت نفسه، إلا أن العملية الأخيرة التي قام بها المدعو (سلوان موميكا)، لاقت ردود أفعال واصدء غير مسبقة وعلى النحو الآتي:

أ: الموقف العراقي

● بتاريخ 29/6/2023 وجه سماحة المرجع الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني رسالة إلى السيد أنطونيو غوتيريش الأمين العام للأمم المتحدة يشير فيها أن احترام حرية التعبير عن الرأي لا يبرّر أبداً الترخيص في مثل هذا التصرف المخزي الذي يمثّل اعتداءً صارخاً على مقدسات أكثر من ملياري مسلم في العالم، ويؤدي إلى خلق بيئة مواتية لانتشار الأفكار المتطرفة والممارسات الخاطئة. وفقاً لما ورد على موقع مكتب سماحته بالنص الآتي⁷:

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة السيد انطونيو غوتيريش الأمين العام للأمم المتحدة المحترم

تحية طيبة مع الاحترام والتقدير

وبعد: فقد تناقلت وسائل الإعلام أن أحدهم قام في مملكة السويد بالاعتداء على نسخة من القرآن الكريم وحرق بعض أوراقها، بهدف الإساءة إلى الدين الإسلامي الحنيف.

وقد وقع نظير هذا التصرف المشين أكثر من مرة في بلدان مختلفة خلال السنوات الأخيرة، إلا أنّ الملاحظ أنه وقع هذه المرة بترخيص رسمي من الشرطة السويدية، بزعم أنه من مقتضيات احترام حرية التعبير عن الرأي!

ولكن من المؤكّد أن احترام حرية التعبير عن الرأي لا يبرّر أبداً الترخيص في مثل هذا التصرف المخزي الذي يمثّل اعتداءً صارخاً على مقدسات أكثر من ملياري مسلم في العالم، ويؤدي إلى خلق

7. <https://www.sistani.org/arabic/statement/26747/>

بيئة مواتية لانتشار الأفكار المتطرفة والممارسات الخاطئة.

إن المرجعية الدينية العليا إذ تبدي إدانتها واستنكارها لما وقع تطالب الأمم المتحدة باتخاذ خطوات فاعلة بمنع تكرار أمثاله ودفع الدول الى إعادة النظر في التشريعات التي تسمح بوقوعها، وتدعو الى تثبيت قيم التعايش السلمي بين أتباع مختلف الأديان والمناهج الفكرية مبنياً على رعاية الحقوق والاحترام المتبادل بين الجميع.

مكتب السيد السيستاني (دام ظلّه) - النجف الأشرف

4441/21/01 هـ الموافق 3202/6/92 م

في ذات الوقت تزامن مع رسالة المرجعية بيان صحفي منسوب للمتحدث باسم الممثل السامي لتحالف الحضارات التابع للأمم المتحدة (UNAOC)) حول حرق القرآن في ستوكهولم؛ أعرب فيه عن إدانته القاطعة لحرق صفحات من القرآن الكريم بالسويد. وإلى أن مثل هذا العمل الديني هو عدم احترام للمسلمين الذين يحتفلون بعيد الأضحى المبارك. مع التأكيد على أهمية دعم حرية التعبير كحق أساسي من حقوق الإنسان؛ ومشدداً على أن تدنيس الكتب المقدسة ودور العبادة وكذلك الرموز الدينية أمر مرفوض ويمكن أن يؤدي إلى التحريض على العنف⁸.

من ناحيته أعلن الأمين العام للأمم المتحدة «أنطونيو غوتيريش» أنه تلقى رسالة من المرجع الأعلى في العراق على خلفية جريمة حرق القرآن الكريم في السويد، مؤكداً أنه يقدر عالياً جهود سماعته، متابعة «هذا الحدث وكذلك ردود الفعل في العراق والعالم الاسلامي». وأعرب عن إدانته واستنكاره لهذا العمل الشنيع، وضرورة العمل على مواجهة ظاهرة «الإسلاموفوبيا»⁹.

● كما انتقد المجمع الفقهي العراقي حرق نسخة من المصحف وقال المتحدث باسم المجمع

8. <https://www.un.org/sg/en/content/sg/note-correspondents/2023-06-29/note-correspondents-press-statement-attributable-the-spokesperson-of-the-high-representative-for-the-united-nations-alliance-of-civilizations-%28unaoc%29-burning>

9. <https://www.world-today-news.com/un-secretary-general-receives-grand-ayatollah-sistanis-message-on-burning-of-holy-quran-in-sweden/>

بأن ومن يقومون بهذه التصرفات والاعتداء على الإسلام يبغون التطرف والعنف. وانتقد سماح السويد بحرق نسخة من المصحف، ووجه إليها أسئلة، قائلاً ”نعتب على الدول الغربية التي تدعي الحرية والديمقراطية، وتسمح بهذه الأفعال، ألا تعلم أن هذه الحريات يجب أن تكون منضبطة؟ هل يحق لكل واحد أن يقتل الآخر أو يسرق ماله باسم الحرية؟ فكيف إذن يسمحون بالاعتداء على كتاب يؤمن به ما يزيد على مليار مسلم؟ أليس هذا انتهاكاً للحقوق والحرية؟“ وأكد المتحدث مطالباً المحاكم السويدية بعدم إصدار تصاريح أخرى لحرق الصحف¹⁰.

● جاء في بيان صادر عن وزارة الخارجية العراقية أن نائب رئيس الوزراء العراقي ووزير الخارجية فؤاد حسين تلقى اتصالاً هاتفياً من الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش لبحث الاساءة إلى المصحف الشريف و رسالة «المرجع السيستاني» بخصوص الجريمة النكراء، وبحسب البيان، قدم وزير الخارجية العراقي تفسيراً قال فيه إن ”هذه التصرفات تثير وتطور مشاكل متعددة بين دول العالم الإسلامي والمجتمعات الأوروبية التي تشهد أحداثاً مماثلة، وهي تغذي ظاهرة «الإسلاموفوبيا» والأفكار المتطرفة والإرهابية وتزرع الكراهية والعنف في جميع دول العالم. . وشدد وزير الخارجية العراقي على ضرورة «العمل دولياً على محاربة هذه الأفكار التي تؤدي إلى إهانة المقدسات ورموزها وحرق الكتب السماوية ومنها القرآن الكريم»¹¹.

● كما دعا العراق، مملكة السويد بتاريخ 1 تموز 2023 إلى تسليم المتطرف الذي أحرق نسخة من القرآن الكريم في ستوكهولم إلى بغداد لمحاكمته وفق القانون العراقي، وعبر وزير الخارجية فؤاد حسين خلال اتصال هاتفي مع نظيره السويدي توبياس بيلستروم، عن ”إدانة واستنكار العراق الشديدين، لهذا العمل الشنيع الذي يمثل إهانة بالغة للمقدسات الدينية، ويؤجج مشاعر المسلمين حول العالم ويشكل استفزازاً خطيراً لهم“. وأشار في بيان نقلته الوكالة الرسمية إلى أن حرق المصحف الشريف لا يأتي ضمن سياق حرية التعبير، وإنما التحريض على العنف وزرع الكراهية ودعم ظاهرة الإسلاموفوبيا، مُطالباً الحكومة السويدية بـ”اتخاذ الإجراءات اللازمة بحق هذا الشخص“، ودعاها إلى تسليمه إلى الحكومة العراقية لمحاكمته وفق قانون البلاد¹².

10. <https://dogruhaber.com.tr/>

11. <https://www.world-today-news.com/un-secretary-general-receives-grand-ayatollah-sistanis-message-on-burning-of-holy-quran-in-sweden/>

12. <https://tinyurl.com/2dpnd5bw>

● بتاريخ 21/7/2023 وعلى أثر قيام أحد المهاجرين بتدنيس القرآن الكريم والعلم العراقي أمام السفارة العراقية طردت الحكومة العراقية سفيرة السويد رداً على تكرار سماح الحكومة السويدية بحرق القرآن الكريم والإساءة للمقدسات الإسلامية وحرق العلم العراقي كما أعلنت السلطات العراقية تعليق ترخيص عمل شركة إريكسون السويدية للاتصالات على الأراضي العراقية على خلفية القضية نفسها.

ب: الموقف العربي والإسلامي والدولي

● اصدرت معظم الدول العربية والإسلامية بيانات تضمنت إدانة واستنكار وشجب هذا الفعل الشنيع مطالبة السويد بمنع هذه الأفعال وعدم منح التصاريح والموافقات القانونية وحماية الأشخاص الذين يقومون بها فضلاً عن توفير الحماية والتغطية الإعلامية لهم.

وفي اجتماع طارئ عقد بجدة في 2 / تموز / 2023، بحثت منظمة التعاون الإسلامي - التي تضم 57 دولة - حادثة حرق نسخة من المصحف الشريف في السويد في أول أيام عيد الأضحى. وقالت المنظمة في بيان إن الأمين العام حسين إبراهيم طه دعا الدول الأعضاء في المنظمة إلى اتخاذ موقف موحد وتدابير جماعية؛ للحيلولة دون تكرار حوادث تدنيس نسخ من المصحف الشريف والإساءة إلى نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وقال طه إنه «للأسف، في اليوم الأول من تلك المناسبة الميمونة، عندما كان جميع المسلمين في جميع أنحاء العالم يحتفلون، تم ارتكاب عمل حقير من تدنيس المصحف الشريف خارج المسجد المركزي في ستوكهولم عاصمة السويد». وأكد على «الحاجة إلى إرسال رسالة واضحة مفادها أن أفعال تدنيس المصحف الشريف والإساءة للنبي الكريم محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - والرموز الإسلامية ليست مجرد حوادث إسلاموفوبيا عادية». وشدد طه على «ضرورة إرسال تذكير مستمر إلى المجتمع الدولي بشأن التطبيق العاجل للقانون الدولي الذي يحظر بوضوح أي دعوة إلى الكراهية الدينية»¹³.

● نددت العديد من الدول الأوروبية بعملية حرق القرآن الكريم من بينها المملكة المتحدة التي قالت في نص البيان الصادر عن وزارة الخارجية والكونغرس والتنمية البريطانية بأنها¹⁴:

« تدنيس حرق القرآن الكريم وتقدير الشعور الهائل بالغضب الذي أعرب عنه المسلمون في

13. <https://tinyurl.com/232frc3s>

14. <https://petition.parliament.uk/petitions/632549>

جميع أنحاء العالم بسبب حرق القرآن الكريم، وهو عمل مهين للغاية.

وتلتزم حكومة المملكة المتحدة بكل من حرية التعبير وحرية الدين أو المعتقد، وتريد تعزيز مجتمع محترم ومتفهم.

لذا نواصل تعزيز الاحترام المتبادل بين مختلف الطوائف الدينية وغير الدينية.

كما إننا ندين بشكل قاطع التحريض على التمييز أو العداة أو العنف أينما حدث، ونندد بالكرهية على أساس الدين أو المعتقد.»

ونددت الولايات المتحدة بإحراق القرآن، مجددة في الوقت نفسه التأكيد على دعمها انضمام السويد إلى حلف شمال الأطلسي. وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية (فيدانت باتيل) في تصريح له:

«لطالما قلنا إن إحراق نصوص دينية سلوك عديم الاحترام ومسيء وما قد يكون قانونياً ليس بالضرورة لائقاً».

كما أدان الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، وقال بوتين وهو يحتضن المصحف الشريف بعدما أهده له إمام أحد المساجد في روسيا:

«بطريك روسيا يؤكد لنا دوماً أن المسلمين أخوتنا، وهذا هو الحال لدينا». وأكد أن «روسيا تكن احتراماً شديداً للقرآن ولمشاعر المسلمين الدينية، وعدم احترام هذا الكتاب المقدس في روسيا يُعد جريمة».

● وصف الناطق الرسمي للاتحاد الأوروبي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، (لويس بونينو)، حوادث حرق القرآن الكريم في بعض الدول الأوروبية بـ «الأمر المؤسف وغير المقبول والمشين للغاية»، مشدداً أنه «لا يوجد أي تسامح داخل الاتحاد الأوروبي مع هذا الموضوع». وعلق على الحادث بان السلطات السويدية قالت إن هذا الأمر كان يرتبط حماية حرية التعبير، في نفس الوقت هناك توتر منذ سنوات داخل الاتحاد الأوروبي بين حماية حرية التعبير ضمان حرية الدين، وقد تم تعيين منسقة جديدة لمناهضة الكراهية ضد المسلمين تدعى (ماريون لاليس) وهي موظفة أوروبية

تتحدث اللغة العربية طالبت المفوضية الأوروبية السلطات السويدية باتخاذ خطوات بشأن الحادثة، مؤكدة أنه « لا مكان للعنصرية وكراهية الأجانب والكراهية العرقية والدينية في الاتحاد الأوروبي»، ويعد هذا الموقف بمثابة إقرار بأن الحادثة هي عمل عنصري وينم عن كراهية الأجانب والتي يجب أن يحاسب عليها القانون.

● أما مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، فقد أصدر في 19/7/2023، قراراً يدين أعمال الكراهية الدينية مثل حرق القرآن الكريم، بعد مناقشة طارئة طلبتها باكستان ووافق على القرار 28 عضواً في المجلس من أصل 47، بينهم الصين وأوكرانيا ومعظم الدول الأفريقية، فيما امتنع سبعة أعضاء عن التصويت وصوت اثنا عشر ضده، من ضمنهم فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة. وينص القرار على إدانة « أية دعوة وإظهار للكراهية الدينية، ومنها الأنشطة الأخيرة التي أدت إلى نزع صفة القداسة عن القرآن» ودعوة الدول إلى اعتماد قوانين تسمح لها بمحاسبة المسؤولين عن هذه الأفعال. ويطلب من الأمم المتحدة تحديد البلدان التي ليس لديها مثل هذا التشريع وتنظيم طاولة مستديرة للخبراء لبحث الموضوع¹⁵.

ج: موقف مملكة السويد

تلخص موقف الحكومة السويدية في (الثاني من تموز/ يوليو 2023) بالآتي:

● إدانتها لقيام مهاجر يقيم في السويد بحرق نسخة من القرآن أمام مسجد ستوكهولم الرئيسي، معتبرة ما قام به عملاً «معادياً للإسلام» وقالت وزارة الخارجية السويدية في بيان إن «الحكومة السويدية تتفهم بالكامل أن الأعمال المعادية للإسلام التي يرتكبها أفراد خلال تظاهرات في السويد يمكن أن تكون مسيئة للمسلمين. إننا ندين بشدة هذه الأعمال التي لا تعكس بأي حال من الأحوال آراء الحكومة السويدية»، مذكرة في الوقت نفسه بأن حرية التعبير حق محمي دستورياً في السويد؛ وهو الموقف الذي يلخص سياسة النفاق السياسي والتناقض الذي تمارسه السلطات السويدية فهي تمنح التصاريح والموافقات لا فعال معادية للإسلام ومن تستدرك وتؤكد أن حرية التعبير حق محمي دستورياً.

15. مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة يوافق على قرار بشأن الكراهية الدينية بعد حرق القرآن، متاح على الرابط:
<https://www.theguardian.com/world/2023/jul/12/un-rights-council-approves-resolution-religious-hatred-quran-burning-sweden>

● أعلن وزير العدل السويدي، جونار سترومر، أن حكومة بلاده تدرس تجريم إحراق القرآن الكريم أو الكتب المقدسة الأخرى، لتسببها في ضرر بأمن السويد، وذلك على خلفية التنديد الدولي المتصاعد، عقب واقعتين مُتتاليتين لإحراق المصحف الكريم، موضحاً أن الحكومة «تخلل ما إذا كان القانون بحاجة إلى التغيير وان الحكومة السويدية بات عليها» «أن تسأل نفسها إذا ما كان النظام الحالي جيداً، أم بات يتوجب إعادة النظر فيه¹⁶».

ثالثاً- أسباب ودوافع حرق القرآن

1. تؤدي التشريعات والقوانين التي اقراها الاتحاد الأوربي فضلاً عن التشريعات الوطنية للدول الاوربية إلى تشجيع الممارسات والسلوكيات الخاصة بازدرء الأديان والمقدسات، إذ يقدم الكتاب الأبيض الذي أطلقه مجلس أوروبا في عام 2008 حول الحوار بين الثقافات «العيش معاً على قدم المساواة في الكرامة»، إرشادات حول كيفية إدارة التنوع الثقافي المتزايد في أوروبا على النحو المنصوص عليه في الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، ليزاد عليها متبنيات الاجتماع 91 للجنة التوجيه لحقوق الانسان CDDH المنعقد للفترة من 18 إلى 21 حزيران 2019 التي أكدت على الأتي :

أ- بخصوص حرية التعبير وحرية الفكر والضمير والدين أصبح من الضروري وجود أخلاقيات جديدة للعلاقات بين الثقافات المسؤولة في أوروبا وفي بقية العالم بسبب التنوع الثقافي في المجتمعات الحديثة، وتتطلب أن تسعى الممارسة المسؤولة للحق في حرية التعبير إلى احترام المعتقدات الدينية ومعتقدات الآخرين.

ب- في حالة الاعتداء على المعتقدات الدينية، فإن المصالح المتعارضة على المحك عادة ما تكون من ناحية حق مقدم الطلب في نقل أفكاره أو أفكارها عن المعتقدات الدينية للجمهور، ومن ناحية أخرى، حق الأشخاص الآخرين في احترام حقهم في حرية الفكر والضمير والدين. إن نطاق ضمان المادة 10 لحرية التعبير يشمل، بعد كل شيء الأفكار التي «تسيء أو تصدم أو تزعج»، وعلى أي حال، يتطلب الحفاظ على المجتمع التعددي، بل حقوق الإنسان بشكل عام من ناحية أخرى، فإن أولئك الذين يمارسون حرية التعبير بموجب المادة 10 يتحملون أيضاً واجبات ومسؤوليات، من

16. السويد تدرس تغيير القانون لوقف إحراق المصحف بالأماكن العامة، متاح على الرابط:

[https://www.skynewsarabia.com/world/1635418-](https://www.skynewsarabia.com/world/1635418)

بينها التزام لضمان التمتع السلمي بحقوق الأشخاص الآخرين.

ج- قد تتعرض المعتقدات الدينية الشخصية للأشخاص للإهانة بالتعبير التجديف فيما يتعلق بأشياء التبجيل ومع ذلك، وبما أنه لا يمكن التمييز في جميع أنحاء أوروبا عن مفهوم موحد لأهمية الدين في المجتمع، فليس من الممكن التوصل إلى تعريف شامل لما يشكل حقاً مسموحاً للتعبير الديني ضد التعبير الديني لذلك يجب ترك هامش تقدير للسلطات الوطنية في تقييم ضرورة ومدى مثل هذا التدخل.

د- احترام المشاعر الدينية للمؤمنين يمكن اعتباره شريعياً قد انتهك من خلال التصوير الاستفزازي لأشياء من التبجيل الديني أو الهجمات الهجومية على المبادئ والعقائد الدينية. ويمكن اعتبار هذه في ظروف معينة انتهاكاً خبيثاً لروح التسامح، والتي يجب أن تكون أيضاً سمة من سمات المجتمع الديمقراطي. وبغية تنظيم ومقاضاة التجديف والإهانة الدينية والتحريض على الكراهية الدينية، وجدت لجنة البندقية المنبثقة عن (مجلس أوروبا لحقوق الانسان)، وعلى وجه الخصوص أن العقوبات الجنائية مناسبة فقط فيما يتعلق بالتحريض على الكراهية، بما في ذلك الكراهية الدينية؛ أنه ليس من الضروري ولا من المرغوب فيه خلق جريمة إهانة دينية، بدون عنصر التحريض على الكراهية كعنصر أساسي؛ وإلغاء جريمة التجديف. في حين أن الاعتداء على الله أو الدين أو الكنيسة أو المؤسسات الدينية غير مجرم، فإن الاعتداء على المؤمنين غالباً ما يُصنف على أنه جرائم جنائية، من أجل حماية حقوق الآخرين والحفاظ على السلم الديني والنظام العام. ومع ذلك، فهو يحمي المؤمنين من أي تحريض على الكراهية أو التمييز أو العنف. وبالتالي، تماشياً مع السوابق القضائية للمحكمة، فإن حرية التعبير محدودة، في هذا المجال بالذات، فقط عندما تتدهور إلى خطاب الكراهية أو التحريض على التمييز. ففي عام 2017، قرر البرلمان الدنماركي إلغاء المادة 140 من القانون الجنائي الدنماركي بشأن بعض أشكال ازدراء الرموز الدينية والاستهزاء بها (التجديف). ومع ذلك، يجوز تطبيق أحكام أخرى في القانون الجنائي - حسب الظروف - على تشويه صورة الرموز الدينية، من بين أمور أخرى، الأحكام المتعلقة بالضرر الجنائي الجسيم، والعنصرية، والتشهير، وخطاب الكراهية، وإزعاج خدمة أو احتفال عام آخر في الكنيسة وما إلى ذلك¹⁷.

17. Council of Europe, A guide to good practice and promise on how to restore freedom of expression along with other rights and freedoms in particular in culturally diverse societies, adopted by the Steering Committee on Human Rights (CDDH) at its 91st meeting (18-21 June 2019), September 2019, p70-80.

هـ- المواقف المناهضة لقرار المحكمة الأوروبية الخاص بدعم الحكم القضائي الصادر في النمسا ضد سيدة حكمت المحاكم الإقليمية بتغريمها 480 يورو، إضافة إلى مصاريف التقاضي بتهمة الإساءة للرسول محمد (ص) عام 2009، حيث قالت المحكمة الأوروبية في حيثيات قرارها إن «الإدانة الجنائية ضد سيدة نمساوية أطلقت تصريحات مسيئة للرسول وتغريمها 480 يورو لا يعد انتهاكاً لحقها في حرية التعبير»، وأضافت أنها وجدت «أن المحاكم المحلية في النمسا قامت بتوازن دقيق بين حق المرأة في حرية التعبير وحق الآخرين في حماية مشاعرهم الدينية، والحفاظ على السلام الديني في النمسا»¹⁸.

2. أن الدول الأوروبية وبسبب مناخ الحرية والديمقراطية المفتوحة تواجه مشكلة في جوهرها، فقد أدى التحوّل العلماني في المجتمعات الغربية إلى تآكل القيم الدينية مع إمكانية ازديادها وتقليص قضية حماية الدين إلى الحد الأدنى، بدعوى أنها لم تعد مهمة بالنسبة للمجتمع؛ من ذلك قيام جمهورية إيرلندا بالاستفتاء حول إلغاء المادة المتعلقة بتهمة ازدياد الأديان من الدستور، حيث صوتت 64.85% لصالح إلغاء المادة في مقابل 35.15% طالبوا بالإبقاء عليها، وبالتالي سيتم إبعاد تلك المادة من نصوص الدستور¹⁹. في الوقت ذاته نلاحظ تشدد الدول الأوروبية مع كل من ينتقد المظاهر المتعلقة بمجتمع الميم، وتقديم الدعم والحماية لمن يروج لها فضلاً عن القوانين الصارمة المتعلقة بمعاداة السامية وهذا يؤكد التناقض المعايير المزدوجة التي تتبعها الديمقراطيات الغربية.

3. أن الحكومات الغربية لا تحترم الأديان، وتسمح بالإساءة إلى جميع الرسل والأنبياء (عليهم السلام)، وليس لدى الماكينة الإعلامية في تلك الاصقاع من حدود تذكر في الإساءة. فهم ينتجون الافلام المسيئة حتى لشخص سيدنا عيسى المسيح (عليه السلام)، ويشوهون صورة القديس والراهبة في منتجات مؤسسات إعلامية تتخذ من الاباحة مصدراً رئيساً لنشاطها، فإذا كان الأمر كذلك، فكيف يمكن أن نتوقع ممن لا يحترم شخصياته المقدسة أن يحترم الشخصيات المقدسة للآخرين²⁰.

4. تبني دول اوروبية عدة يتحكم فيها اليمين المتطرف بالمشهد السياسي من خلال وجوده في السلطة بخطاب عنصري معادي للمسلمين يركز جوهره على ما يسمونه الإسلاموفوبيا

18. <https://tinyurl.com/24x43tpp>

19. المصدر نفسه

20. <https://tinyurl.com/23kfb73v>

وتوظيف ذلك في اصدار القوانين الموجهة ضد المقيمين واللاجئين المسلمين، وقوانين محاربة تفشي الأسلمة في الغرب كجزء من استراتيجية الحد من ظاهرة شيوع الإسلام في أوروبا واعتباره يمثل تهديداً وجودياً للقيم والحضارة الاوربية والدين المسيحي. ويعد استخدام مصطلحات معادية للإسلام وإشاعة تسمية ”الإرهاب الإسلامي“، من أسهل الطرق لتأكيد الهيمنة وتعزيزها على حكومات العالم الإسلامي. فالغرب لا يفضل أن يُدار العالم الإسلامي من قبل حكوماتٍ مستقلة أبداً، بل تريد القوى الاستعمارية الحفاظ على سيطرتها المباشرة وغير المباشرة على هذه البلدان²¹.

5. ضعف ومحدودية ردود أفعال الدول والمنظمات العربية والإسلامية واقتصارها في الغالب على المواقف الإعلامية لا تتعدى الشجب والاستنكار والمطالبة دون اتخاذ إجراءات رادعة ذات طبيعة دبلوماسية واقتصادية، ومما أسهم في تمادي عناصر اليمين المتطرف في هذه الأفعال الاجرامية انقسام الجاليات الإسلامية المقيمة في الدول الاوربية وتشرذمها بسبب التناحر والصراعات فيما بين المنظمات التي تمثلها وصمت الكثير منها في الإعلان عن مواقف صريحة وجريئة لمنع تكرار عملية حرق القرآن الكريم.

الخاتمة:

خلاصة القول أن حملات الخطاب المعادي للإسلام سواء من خلال التصريحات او الرسوم الكاريكاتورية المسيئة، وعملية حرق القرآن الكريم ؛ بدأت تتواصل وتتصاعد منذ العام 2005 والقاسم المشترك أهما تنفذ من قبل عناصر يمينية شعبية متطرفة تعادي الإسلام والمسلمين؛ بموافقة واحياناً برعاية وحماية المؤسسات الحكومية وبتغطية إعلامية كبيرة الغرض منها استفزاز مشاعر المسلمين سواء المقيمين في الدول الأوروبية أو العالم الإسلامي، لكن الجديد هذه المرة هو قيام مواطنين عرب مهاجرين بعملية حرق المصحف الشريف، إن استمرار هذه الأفعال دون أي رادع او موقف مسؤول يعني استمرارها مما قد ينجم عنه تداعيات اجتماعية وسياسية وأمنية تكون لها انعكاسات غير محمودة على وضع الجاليات المسلمة؛ فضلاً عن التسبب بزعزعة الاستقرار والسلم والمجتمعي واندلاع احتجاجات واعمال شغب وعنف متبادل واعتداءات وانتهاكات على الممتلكات العامة والخاصة كتلك التي جرت في فرنسا في شهر حزيران على اثر مقتل الشاب الجزائري (نائل المرزوقي) على يد احد افراد الشرطة الفرنسية.

21. <https://tinyurl.com/23kfb73v>

وأن هذه المظاهر السلبية التي تنم عن أقسى درجات الكراهية؛ لن تتوقف راهناً بل سوف تتصاعد في ظل سطوة وتزايد نفوذ اليمين الشعبي المتطرف وسيطرته على السلطة في عديد من الدول الأوروبية، لا سيما مع عدم اتخاذ الدول والمنظمات العربية والإسلامية لمواقف قوية رادعة تجاه الدول التي تتساهل وتمنح الموافقات للعناصر التي تقوم بهذه الاعمال وهو ما يحتاج إلى مراجعة للمواقف ازاء ما يدنس أقدس مقدسات الاسلام

وبغية ان تؤدي هذه الورقة وظيفتها على قدر الجهد والطاقة للحد من هذه الظاهرة السلبية أصبح لزاماً أن تضع المقترحات الآتية:

أ- لكون العراق كان له السبق والمبادرة في اتخاذ إجراءات رادعة تجاه تساهل السلطات السويدية في آخر حدث لحرق القرآن الكريم، لذا فأن العراق لديه الامكانية والقادرة على المستوى المؤسسي لأعداد خطة عمل من قبل وزارة الخارجية العراقية تركز على الأفكار والآراء الواردة في رسالة المرجع الأعلى في العراق الموجهة للأمين العام للأمم المتحدة، للقيام بتحريك دبلوماسي باتجاه الدول التي تتعمد منح الموافقات لتدنيس المقدسات الاسلامية، والتوضيح لها بمخاطر استمرار هذه الظاهرة على السلم المجتمعي داخلها فضلاً عن المنعكسات السلبية على علاقات تلك الدول مع العالم العربي والإسلامي .

ب- دعوة الامين العام للأمم المتحدة بعد أستجابته للرسالة الموجهة من المرجعية في العراق لتنظيم وعقد مؤتمر دولي برعاية الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس حقوق الانسان (الذي يعد هياه حكومية دولية تابعة لمنظومة الامم المتحدة) تحضره دول العالم، والجهات الممثلة لمختلف الأديان إضافة إلى خبراء وفقهاء في القانون الدولي والمنظمات ومراكز البحوث والدراسات المختصة بالأديان وحوار الحضارات لمناقشة هذه الظاهرة والعمل على اصدار عهد دولي يضاف إلى ماصدر عن الامم المتحدة سابقاً لتجريم هذه الظواهر غير الحميدة.

ج- قيام الدول والمنظمات والمؤسسات والمرجعيات العربية والإسلامية بوضع استراتيجية شاملة ومتعددة المحاور تتضمن الآتي:

1. التحرك الدبلوماسي مع المنظمات الدولية لتقوم بدورها في وقف ومنع المساس بمقدسات الشعوب والأمم وتوضيح مخاطر وتداعيات استمرار هذه الظاهرة وأقناع الحكومات الغربية على

اعتبار هذه الأفعال أعمال تحريض تضرّ بالأمن والسلم العالمي، لأنها تستهدف المعتقدات والأديان، وتؤجج الشارع المسلم وتستفز مشاعره وتشجع على نشر خطاب الكراهية وتفشي ظاهرة العنف والعمل، والمطالبة بوضع تشريعات محلية تجرم المساس بالمقدسات والأمن الروحية لكل الأمم والشعوب.

2. تكليف أجهزة ومؤسسات لرصد جميع صور الإساءة للدين الإسلامي والانتهاكات المسيئة للإسلام والمسلمين، ومحاولة الاستفادة من الآليات المتاحة بموجب ميثاق الأمم المتحدة وميثاق حقوق الانسان والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والتي يمكن بمقتضاها مساءلة الدول المعنية عن الإخلال بالتزاماتها الناشئة عن تلك الوثائق والمبادئ في حالة امتناعها أو تقاعسها عن نبذ وحظر أي إساءة موجهة إلى الإسلام ورموزه وعناصره وأفراده. ودراسة اتخاذ إجراءات عقابية كالمقاطعة الاقتصادية وتجميد العلاقات مع الدول التي تتساهل وتمنح الموافقات على تنظيم هذه الأفعال.

د- تتولى المؤسسات الرسمية في الدول العربية والإسلامية ضبط ردود الفعل الشعبية بما يضمن تفويت الفرصة على الجهات الداعمة والراعية للأعمال والممارسات التي تهين مقدسات المسلمين، لكي لا يتم استثمارها من قبل الأطراف المعادية للإسلام في تأكيد طروحاتهم والبروباغندا (الدعاية) التي تروج للصورة النمطية السلبية السائدة في الغرب عن الإسلام والمسلمين. ما يلزم الدول والمجتمعات التي يساء إلى رموزها الدينية بالفعل المباشر أو من خلال الكراهية المسوقة اعلامياً والكترونياً بتبني سياسات تعتمد العلمية في الرد على خطاب الكراهية واولها عدم تداول الفيديوهات والمقاطع التي تظهر فيها حوادث التدنيس لان تداولها يؤدي الى زيادة شهرة المسيء وتماديه في غيه، ومحاولة ضبط النفس في الرد على مثل هذه الافعال بخطاب متوازن يعتمد ما جاء على لسان الانبياء والرسل، واهل الاعتدال ويرتكز على متاحات القوانين الوضعية لاحترام المعتقدات، ويفضل ان يكون الرد معداً بلغات عدة ومرتكزاً على قاعدة قانونية رصينة بالإضافة إلى الاستعانة بخبرة علماء النفس والاجتماع في ترصين لغة الرد على المقابل المتشدد الواهن الوقوف على تل من الرمل ينهار بسرعة لضعف حجته التي يتصور أنها قوية وشجاعة زيفاً. ذلك لان الرد العلمي الرصين والمتسامح والقائم على اساس الاحترام للجميع يضعف حجة المتجاوز ويرده إلى صياصيه خذلاً ويرد على الكراهية برفع الصوت الرصين بالضد منها ويفضحها في عقر دارها.

يزاد على ذلك اهمية الارتكاز على قدرات تنظيمات المجتمع المدني في الرد على خطاب الكراهية لما لديها من قدرات على التشبيك لأنشاء التحالفات بالصد من ظاهر الكراهية بالتعاون مع التنظيمات المماثلة داخل بلدانها وفي البلدان الاخرى بما فيها التنظيمات المدنية في البلدان التي سمحت للمتطرفين بأفعال التدنيس على اعتبار أنها تقع في خانة (حرية التعبير)، لكن الارتكاز على تلك القدرات المدنية من قبل حكومات الدول الاسلامية والعربية لا بد أن يكون مرهوناً بتقديم الدعم المالي والمعنوي لها، وعدم الاعتماد على تمويل تلك النشاطات من اموال المؤسسات الغربية (لاسيما الآتية من الدول التي تم تدنيس المصحف فيها) التي قطعاً لن تمويل مشاريع تتقاطع مع سياسات دولها، واعتماد التمويل الداخلي والمحلي ليكون للفعل استقلالته القادرة على تعليم الذات البحث وراء دوافع الكراهية وجداول اعمال اصحابها والرد عليهم استباقيا قبل الشروع بأفعالهم الشنيعة، وهو ما يسمح بتنظيم مظاهرات ذات بدائل عدة مضادة لمظاهرات الكراهية (ردد المتشدد كلمة الخروج بمظاهرة لأكثر من مرة) من اجل استباق ايقاف القيام بأعمال مماثلة .

هـ - نشاط الجاليات والمنظمات العربية والإسلامية المتواجدة في الدول الاوربية بالعمل على الاتي:

1. توحيد مواقفها وتنظيم صفوفها في وضع آليات وخطط وفق الأنظمة والقوانين في مواجهة هذه الاعمال والانتهاكات المسيئة للإسلام ومنع حدوثها في المستقبل ومنها الاتفاق على خطاب موحد إعلاميا لفضح الجهات التي تدعم هذه الاعمال.

2. انشاء مجموعات ضغط (لوبي) لتتواجد في مقر البرلمان الأوربي بعد استحصال الموافقات القانونية وتمارس دورها في متابعة ورصد عملية صياغة التشريعات التي من شأنها الإساءة للأديان؛ على غرار مجموعات الضغط اليهودية الموالية لإسرائيل والتي تعمل بصورة قانونية في البرلمان الأوربي.

3. إقامة دعوى قضائية ضد كل من يقوم بعملية تدنيس في المحاكم الاوربية وفق القانون إذا كانوا مواطنين أجنب، واتباع سبل القانون لملاحقة كل شخص من أصول عربية او إسلامية يقوم بعملية حرق القران وتقديمه للعدالة.